

لا تحزن للشيوخ عائض القرني

الجزء الأول

الفصل الأول

يا الله

{ يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن } : إذا اضطرب البحر وهاج الموج وهبت الريح العاصف ، نادى أصحاب السفينة : يا الله .

إذا ضل الحادي في الصحراء ومال الركب عن الطريق وحارت القافلة في السير ، نادوا : يا الله .

إذا وقعت المصيبة وحلت النكبة وجثمت الكارثة ، نادى المصاب المنكوب : يا الله .

إذا أوصدت الأبواب أمام الطلاب ، وأسدت الستور في وجوه السائلين ، صاحوا : يا الله .

إذا بارت الحيل وضافت السبل وانتهت الامال وتقطعت الحبال ، نادوا : يا الله .

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت عليك نفسك بما حملت ، فاهتفت : يا الله .

ولقد ذكرتكم والخطوب كوالح *** سود ووجه الدهر أغبر قاتم فهتفت في الأسحار باسمك صارخا **** فإذا محيا كل فجر باسم

إليه يصعد الكلم الطيب ، والدعاء الخالص ، والهاتف الصادق ، والدمع البريء ، والتفجع الواله .

إليه تمد الأكف في الأسحار ، والأأيادي في الحاجات ، والأعين في الملقات ، والأسئلة في الحوادث .

باسمه تشدو الألسن وتستغيث وتلهج وتنادي ، وبذكره تطمئن القلوب وتسكن الأرواح ، وتهلأ المشاعر وتبرد الأعصاب ، ويثوب الرشد ، ويستقر اليقين ، { الله لطيف بعباده }
الله :

أحسن الأسماء وأجمل الحروف ، وأصدق العبارات وأثمن الكلمات ، { هل تعلم له سميا }
الله :

فإذا الغنى والبقاء ، والقوة والنصرة ، والعز والقدرة والحكمة ، {
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار {
الله :

فإذا اللطف والعناية ، والغوث والمدد ، والود والإحسان ، {
وما بكم من نعمة فمن لله {
الله :

الجلال والعظمة ، والهيبة والجبروت.
مهما رشقنا في جلالك أحرفا *** قدسية تشدو بها الأرواح
فلأنت أعظم والمعاني كلها *** يارب عند جلالكم تنداح
اللهم فاجعل مكان اللوعة سلوة ، وجزاء الحزن سرورا ، وعند
الخوف أمنا.
اللهم أبرد لاجع القلب بثلج اليقين ، وأطفئ جمر الأرواح بماء
الإيمان.

يا رب ، ألق على العيون الساهرة نعاسة امنية منك ، وعلى
النفوس المضطربة سكونا ، وأثبها فتحا قريبا.
يا رب اهد حيارى البصائر إلى نورك ، وضلال المناهج إلى صراطك
، والزائغين عن السبيل إلى هداك.
اللهم أزل الوسوس بفجر صادق من النور ، وأزهق باطل الضمائر
بفيلق من الحق ، ورد كيد الشيطان بمدد من جنود عونك
مسومين. اللهم أذهب عنا الحزن ، وأزل عنا الهم ، واطرد من
نفوسنا القلق.
نعوذ بك من الخوف إلا منك ، والركون إلا إليك ، والتوكل إلا عليك ،
والسؤال إلا منك ، والاستعانة إلا بك ، أنت ولينا ، نعم المولى
ونعم النصير.

فكر واشكر

المعنى أن تذكر نعم الله عليك فإذا هي تغمرك من فوقك ومن
تحت قدميك { وان تعدوا نعم الله لا تحصوها { صحة في بدن ،
أمن في وطن ، غذاء وكساء ، وهواء وماء ، لديك الدنيا وأنت ما
تشعر ، تملك الحياة وأنت لا تعلم { واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة { عندك عيان ، ولسان وشفغان ، ويدان ورجلان { فبأي
الاء ربكما تكذبان { هل هي مسئلة سهلة أن تمشي على قدميك
، وقد بترت أقدام؟! وأن تعتمد على ساقيك ، وقد قطعت سوق؟!
أحقير أن تنام ملء عينيك وقد أطار الألم نوم الكثير؟! وأن تملأ

معدتك من الطعام الشهوي وأن تكرر من الماء البارد وهناك من
عكر عليه الطعام ، ونغص عليه الشراب بأمراض وأسقام؟! تفكر
في سمعك وقد عوفيت من الصمم ، وتأمل في نظرك وقد سلمت
من العمى ، وانظر إلى جلدك وقد نجوت من البرص والجذام ،
والمح عقلك وقد أنعم عليك بحضوره ولم تفجع بالجنون والذهول .
أتريد في بصرك وحده كجبل أحد ذهباً؟! أتحب بيع سمعك وزن
ثهلان فضة؟! هل تشتري قصور الزهراء بلسانك فتكون أبكم؟!
هل تقايض بيدك مقابل عقود اللؤلؤ والياقوت لتكون أقطع؟! إنك
في نعماء عميمة وأفضال حسيمة ، ولكنك لا تدري ، تعيش مهموماً
مغموماً حزينا كئيباً! وعندك الخبز الدافئ ، والماء البارد ، والنوم
الهانئ ، والعافية الوارفة ، تتفكر في المفقود ولا تشكر الموجود
، تنزعج من خسارة مالية وعندك مفتاح السعادة ، ومن أطيروا
مقنطرة من الخير والمواهب والنعم والأشياء ، فكر واشكر { وفي
انفسكم افلا تبصرون } فكر في نفسك ، وأهلك ، وبيتك ، وعملك
، وعافيتك ، وأصدقائك ، والدنيا من حولك { يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها }

ما مضى فات

تذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره ، والحزن لِمَاسِيهِ حمق
وجنون ، وقتل للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة. ان ملف الماضي عند
العقلاء يطوى ولا يروى ، يغلق عليه أبداً في زنزانة النسيان ، يقيد
بحبال قوية في سجن الإهمال فلا يخرج أبداً ، ويوصد عليه فلا
يرى النور ، لأنه مضى وانتهى ، لا الحزن يعيده ، لا الهم يصلحه ، لا
الغم يصححه ، لا الكدر يحييه ، لأنه عدم ، لا تعيش في كابوس
الماضي وتحت مظلة الفات ، أنقذ نفسك من شبح الماضي ،
أتريد أن ترد النهر إلى مصبه ، والشمس إلى مطلعها ، والطفل
إلى بطن أمه ، واللبن إلى الثدي ، والدمعة إلى العين ، إن تفاعل
مع الماضي ، وقلقك منه واحتراقك بناره ، وانطراحك على أعتابه
وضع مأساوي رهيب مخيف مفرع.

القراءة في دفتر الماضي ضياع للحاضر ، وتمزيق للجهد ، ونسف
للساعة الراهنة ، ذكر الله الأمم وما فعلت ثم قال : { تلك أمة قد
خلت } انتهى الأمر وقضي ، ولا طائل من تشريح جثة الزمان ،
 وإعادة عجلة التاريخ.

إن الذي يعود للماضي ، كالذي يطحن الطحين وهو مطحون أصلاً ،
وكالذي ينشر نشارة الخشب. وقديماً قالوا لمن يبكي على

الماضي : لا تخرج الأموات من قبورهم ، وقد ذكر من يتحدث على
السنة البهائم أنهم قالوا للحمار لم لا تجتر؟ قال : أكره الكذب.
إن بلاءنا أننا نعجز عن حاضرننا ونشتغل بماضينا ، نهمل قصورنا
الجميلة ، ونندب الأطلال البالية ، ولئن اجتمعت الإنس والجن على
إعادة ما مضى لما استطاعوا لأن هذا هو المحال بعينه.
إن الناس لا ينظرون إلى الوراء ولا يلتفتون إلى الخلف ، لأن الريح
تتجه إلى الأمام والماء ينحدر إلى الأمام والقافلة تسير إلى الأمام
، فلا تخالف سنة الحياة.

يومك يومك

إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، اليوم فحسب ستعيش ، فلا أمس
الذي ذهب بخيره وشره ، ولا الغد الذي لم يات إلى الان . اليوم
الذي أظلتك شمسك ، وأدركك نهاره هو يومك فحسب ، عمرك يوم
واحد ، فاجعل في خلدك العيش لهذا اليوم وكأنك ولدت فيه
وتموت فيه حينها لا تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه
، وبين توقع المستقبل وشبهه المخيف وزحفه المرعب ، لليوم
فقط اصرف تركيزك واهتمامك وإبداعك وكذك وجدك ، فلهذا اليوم
لا بد أن تقدم صلاة خاشعة وتلاوة بتدبر واطلاعا بتأمل ، وذكر
بحضور ، واتزاناً في الأمور ، وحسناً في خلق ، ورضا بالمقسوم ،
واهتماً بالمظهر ، واعتناء بالجسم ، ونفعاً للآخرين.
لليوم هذا الذي أنت فيه فتقسم ساعاته وتجعل من دقائقه
سنوات ، ومن ثوانيه شهور ، تزرع فيه الخير ، تسدي فيه الجميل ،
تستغفر فيه من الذنب ، تذكر فيه الرب ، تنهي للرحيل ، تعيش هذا
اليوم فرحاً وسروراً ، وأماناً وسكينة ، ترضى فيه برزقك ، بزوجتك ،
بأطفالك بوظيفتك ، ببيتك ، بعلمك ، بمستواك { فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين } تعيش هذا اليوم بلا حزن ولا انزعاج ، ولا سخط
ولا حقد ، ولا حسد. إن عليك أن تكتب على لوح قلبك عبارة واحدة
تجعلها أيضاً على مكتبك تقول العبارة : (يومك يومك). إذا أكلت
خبزاً حاراً شهياً هذا اليوم فهل يضرك خبز الأمس الجاف الرديء ،
أو خبز غد الغائب المنتظر.

إذا شربت ماء عذبا زلالا هذا اليوم ، فلماذا تحزن من ماء أمس
الملح الأجاج ، أو تهتم لماء غدا الاسن الحار.
إنك لو صدقت مع نفسك بإرادة فولاذية صارمة عارمة لأخضعها
لنظرية : لن أعيش إلى هذا اليوم. حينها تستغل كل لحظة في

هذا اليوم في بناء كيانك وتنمية مواهبك ، وتزكية عملك ، فتقول :
لليوم فقط أهدب ألفاظي فلا أنطق هجرا أو فحشا ، أو سبا ، أو
غيبة ، لليوم فقط سوف أرتب بيتي ومكتبتي ، فلا ارتباك ولا بعثرة
، وإنما نظام ورتابة. لليوم فقط سوف أعيش فأعتني بنظافة
جسمي ، وتحسين مظهري والاهتمام بهندامي ، والالتزان في
مشيتي وكلامي وحركاتي.

لليوم فقط سأعيش فأجتهد في طاعة ربي ، وتأدية صلاتي على
أكمل وجه ، والتزود بالنوافل ، وتعاهد مصحفي ، والنظر في
كتبي ، وحفظ فائدة ، ومطالعة كتاب نافع.

لليوم فقط سأعيش فأغرس في قلبي الفضيلة وأجثث منه
شجرة الشر بغصونها الشائكة من كبر وعجب ورياء وحسد وحقد
وغل وسوء ظن لليوم فقط سوف أعيش فأنفع الآخرين ، وأسدي
الجميل إلى الغير ، أعود مريضا ، أشيع جنازة ، أدل حيران ، أطعم
جائعا ، أفرج عن مكروب ، أقف مع مظلوم ، أشفع لضعيف ،
أواسي منكوبا ، أكرم عالما ، أرحم صغيرا ، أجل كبيرا.

لليوم فقط سأعيش فيا ماض ذهب وانتهى اغرب كشمسك ، فلن
أبكي عليك ولن تراني أقف لأذكرك لحظة ، لأنك تركتنا وهجرتنا
وارتحلت عنا ولن تعود إلينا أبد الابدين.

ويا مستقبل أنت في عالم الغيب فلن أتعامل مع الأحلام ، ولن
أبيع نفسي مع الأوهام ولن أتعجل ميلاد مفقود ، لأن غدا لا شيء
لأنه لم يخلق ولأنه لم يكن مذكورا.

يومك يومك أيها الإنسان أروع كلمة في قاموس السعادة لمن أراد
الحياة في أبهى صورها وأجمل حللها.

اترك المستقبل حتى ياتي

{ اتى امر الله فلا تستعجلوه } لا تستبق الأحداث ، أتريد إجهاض
الحمل قبل تمامه ، وقطف الثمرة قبل النضج ، إن غدامفقود لا
حقيقة له ، ليس له وجود ، ولا طعم ، ولا لون ، فلماذا نشغل
أنفسنا به ، ونتوجس من مصائبه ، ونهتم لحوادثه ، نتوقع كوارثه ،
ولا ندري هل يحال بيننا وبينه ، أو نلقاه ، فإذا هو سرور وحبور ،
المهم أنه في عالم الغيب لم يصل إلى الأرض بعد ، إن علينا أن لا
نعبر جسراحتى نأتيه ، ومن يدري؟ لعلنا نقف قبل وصول الجسر ،

أو لعل الجسر ينهار قبل وصولنا ، وربما وصلنا الجسر ومررنا عليه بسلام.

إن إعطاء الذهن مساحة أوسع للتفكير في المستقبل وفتح كتاب الغيب ثم الاكتواء بالمزعجات المتوقعة ممقوت شرعا ، لأنه طول أمل ، ومذموم عقلاً ، لأنه مصارعة للظل. إن كثيرا من هذا العالم يتوقع في مستقبله الجوع العري والمرض والفقر والمصائب ، وهذا كله من مقررات مدارس الشيطان { الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا } كثير هم الذين سيكون ، لأنهم سوف يجوعون غدا ، وسوف يمرضون بعد سنة ، وسوف ينتهي العالم بعد مائة عام. إن الذي عمره في يد غيره لا ينبغي له أن يراهن على العدم ، والذي لا يدري متى يموت لا يجوز له الاشتغال بشيء مفقود لا حقيقة له.

اترك غدا حتى ياتيكَ ، لا تسأل عن أخباره ، لا تنتظر زحوفه ، لأنك مشغول باليوم.

وان تعجب فعجب هؤلاء يقترضون الهم نقدا ليقضوه نسيئة في يوم لم تشرق شمسهُ ولم ير النور ، فحذار من طول الأمل

كيف تواجه النقد الاثم

الرقعاء السخفاء ستوا الخالق الرازق جل في علاه ، وشتموا الواحد الأحد لا إله إلا هو ، فماذا أتوقع أنا وأنت ونحن أهل الحيف والخطأ ، إنك سوف تواجه في حياتك حربا! ضروسا لا هوادة فيها من النقد الاثم المر ، ومن التحطيم المدروس المقصود ، ومن الإهانة المتعمدة مادام أنك تعطي وتبني وتؤثر وتسطع وتلمع ، ولن يسكت هؤلاء عنك حتى تتخذ نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتفر من هؤلاء ، أما وأنت بين أظهرهم فانتظر منهم ما يسوؤك ويبيكي عينك ، ويدمي مقلتك ، ويقض مضجعتك. إن الجالس على الأرض لا يسقط ، والناس لا يرفسون كلبا ميتا ، لكنهم يغضبون عليك لأنك فقتهم صلاحا ، أو علما ، أو أدبا ، أو مالا ، فأنت عندهم مذنب لا توبة لك حتى تترك مواهبك ونعم الله عليك ، وتنخلع من كل صفات الحمد ، وتنسلخ من كل معاني النبل ، وتبقى بليدا! غبيا صفرا محطما ، مكدودا ، هذا ما يريدون بالضبط. إذا فاصمدا لكلام هؤلاء ونقدتهم وتشويههم وتحقيرهم "أثبت أحد" وكن كالصخرة الصامته المهيبة تتكسر عليها حبات البرد لتثبت وجودها وقدرتها على البقاء. إنك إن أصغيت لكلام هؤلاء وتفاعلت

به حققت أمنيته الغالية في تعكير حياتك وتكدير عمرك ، الا
فاصفح الصفح الجميل ، ألا فأعرض عنهم ولا تك في ضيق مما
يمكنون. إن ن قد هم السخيف ترجمة محترمة لك ، وبقدر وزنك
يكون النقد الاثم المفتعل.

إنك لن تستطيع أن تغلق أفواه هؤلاء ولن تستطيع أن تعتقل
السنتهم لكنك تستطيع أن تدفن ن قد هم وتجنهم بتجافيك لهم ،
وإهمالك لشأنهم ، وإطراحك لأقوالهم! { قل موتوا بغيظكم } بل
تستطيع أن تصب في أفواههم الخردل بزيادة فضائلك وتربية
محاسنك وتقويم اعوجاجك.

إن كنت تريد أن تكون مقبولا عند الجميع ، محبوبا لدى الكل ،
سليما من العيوب عند العالم ، فقد طلبت مستحيلا وأملت أملا
بعيدا.

لا تنتظر شكرا من احد

خلق الله العباد ليذكروه وورق الله الخليفة ليشكروه ، فعبد الكثير
غيره ، وشكر الغالب سواه ، لأن طبيعة الجحود والنيكران والجفاء
وكفران النعم غالبية على النفوس ، فلا تصدم إذا وجدت هؤلاء قد
كفروا جميلك ، وأحرقوا إحسانك ، ونسوا معروفك ، بل ربما
ناصروك العداء ، ورموك بمنجنيق الحقد الدفين ، لا لشيء إلا لأنك
أحسنيت إليهم { وما نقيموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله }
وطالع سجل العالم المشهود ، فإذا في فصوله قصة أب ربي ابنه
وغذاه وكساه وأطعمه وسقاه ، وأدبه ، وعلمه ، سهر لينام ، وجاع
ليشبع ، وتعب ليرتاح ، فلما طرشارب هذا الابن وقوي ساعده ،
أصبح لوالده كالكلب العقور ، استخفافا ، ازدراء ، مقتا ، عقوقا
صارخا ، عذابا وبيلأ.

ألا فليهدأ الذين احترقت أوراق جميلهم عند منكوسي الفطر ،
ومحطمي الإرادات ، وليهنأوا بعوض المثوبة عند من لا تنفذ
خزائنه.

إن هذا الخطاب الحار لا يدعوك لترك الجميل ، وعدم الإحسان
للغير ، وإنما يوطنك على انتظار الجحود ، والتنكر لهذا الجميل
والإحسان ، فلا تبتئس بما كانوا يصنعون.

اعمل الخير لوجه الله ، لأنك الفائز على كل حال ، ثم لا يضر غمط
من غمطه ، ولا جحود من جحده ، واحمد الله لأنك المحسن ، وهو
المسيء واليد العليا خير من اليد السفلى { انما نطعمكم لوجه

اللّٰه لانريد منكم جزاء ولاشكورا { وقد ذهل كثير من العقلاء من حيلة الجحود عند الغوغاء ، وكأنهم ما سمعوا الوحي الجليل وهو ينعي على الصنف عتؤه وتمرده { مر كان لم يدعنا الى ضر مسه { لا تفاجأ إذا أهديت بليدا قلما فكتب به هجاءك ، أو منحت جافيا عصا يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ، فشج بها رأسك ، هذا هو الأصل عند هذه البشرية المحنطة في كفن الجحود مع باريتها جل في علاه ، فكيف بها معي ومعك.

الاحسان الى الغير انشراح للصدر

الجميل كاسمه ، والمعروف كرسمه ، والخير كطعمه. أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد ، يجنون ثمرته عاجلا في نفوسهم ، وأخلاقهم ، وضمايرهم ، فيجدون الانشراح والانبساط ، والهدوء والسكينة. فإذا طاف بك طائف من هئم أو ألم بك غم فامنح غيرك معروفا وأسد له جميلاً تجد الفرج والراحة. اعط محروماً ، انصر مظلوماً ، أنقذ مكروباً ، أطعم جائعاً ، عد مريضاً ، أعن منكوباً ، تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك.

إن فعل الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه ، وعوائد الخير النفسية عقاير مباركة تصرف في صيدلية الذي عمرت قلوبهم بالبر وإحسان.

ان توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقة جارية في عالم القيم (ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق) وإن عبوس الوجه إعلان حرب ضروس على الآخرين لا يعلم قيامها إلا علام الغيوب. شربة ماء من كف بغى لكلب عقور أثمرت دخول جنة عرضها السموات والأرض لأن صاحب الثواب غفور شكور جميل ، يحب الجميل ، غني حميد.

يا من تهددهم كوابيس الشقاء والفزع والخوف هلموا إلى بستان المعروف وتشاغلوا بالغير ، عطاء وضيافة ومواساة وإعانة وخدمة وستجدون السعادة طعماً ولوناً وذوقاً { وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى {

أطرد الفراغ بالعمل

الفارغون في الحياة هم أهل الأراجيف والشائعات لأن أذهانهم موزعة { رضوا بان يكونوا مع الخوالف } إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيبقى كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق تجنح ذات اليمين وذات الشمال.

يوم تجد في حياتك فراغا فتهدأ حينها اللهم والغم والفزع ، لأن هذا الفراغ يسحب لك كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة فيجعلك في أمر مريح ، ونصيحتي لك ولنفسني أن تقوم بأعمال مثمرة بدلاً من هذا الاسترخاء القاتل لأنه وأد خفي ، وانتحار بكيسول مسكن.

إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطيء الذي يمارس في سجون الصين بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة ، وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة ، والفراغ لص محترف ، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية.

إذا قم الآن صل أو اقرأ ، أو سبح ، أو طالع ، أو اكتب ، أو رتب مكتبك ، أو أصلح بيتك ، أو انفع غيرك حتى تقضي على الفراغ وإني لك من الناصحين.

اذبح الفراغ بسكين العمل ، ويضمن لك أطباء العالم ٥٠% من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب ، انظر إلى الفلاحين والخبازين والبناءين يغردون بالأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب لأنك ملدوغ.

الفصل الثاني

لا تكن إمعة

لا تتقمص شخصية غيرك ولا تذنب في الآخرين. إن هذا هو العذاب الدائم ، وكثير هم الذين ينسون أنفسهم وأصواتهم وحركاتهم ، وكلامهم ، ومواهبهم ، وظروفهم ، لينصهروا في شخصيات الآخرين ، فإذا التكلف والصلف ، والاحتراق ، والإعدام للكيان وللذات.

من ادم إلى اخر الخليقة لم يتفق اثنان في صورة واحدة ، فلماذا يتفقون في المواهب والأخلاق. أنت شيء اخر لم يسبق لك في التاريخ هثال ولن ياتي مثلك في الدنيا شبيه.

أنت مختلف تماماً عن زيد وعمرو فلا تحشر نفسك في سرداب التقليد والمحاكاة والذوبان.
انطلق على هيئتك وسجيتك { قد علم كل اناس مشربهم } ،
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات { عش كما خلقت لا تغير صوتك ، لا تبدل نبرتك ، لا تخالف مشيتك ، هذب نفسك بالوحي ، ولكن لا تلغي وجودك وتقتل استقلالك.
أنت لك طعام خاص ولون خاص ونريدك أنت بلونك هذا وطعمك هذا ، لأنك خلقت هكذا وعرفناك هكذا ("لا يكن أحدكم إمعة").
إن الناس في طبائعهم أشبه بعالم الأشجار : حلو وحامض ، وطويل وقصير ، وهكذا فليكونوا. فإن كنت كالموز فلا تتحول إلى سفرجل ، لأن جمالك وقيمتك أن تكون موزاً ، إن اختلف ألواننا وألسنتنا ومواهنا وقدراتنا اية من آيات الباري فلا تجحد آياته.

قضاء وقدر

{ ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها } ، جف القلم ، رفعت الصحف ، قضى الأمر ، كتبت المقادير ، { لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا } ، ما أصابك لم يكن ليخطأك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.
إن هذه العقيدة إذا رسخت في نفسك وقرت في ضميرك صارت البلية عطية ، والمحنة منحة ، وكل الوقائع جوائز وأوسمة ("ومن يرد الله به خيراً يصب منه ") فلا يصيبك قلق من مرض أو موت ابن ، أو خسارة مالية ، أو احتراق بيت ، فإن الباري قد قدر والقضاء قد حل ، والاختيار هكذا ، والخيرة لله ، والأجر حصل ، والذنب كفر.
هنيئاً لأهل المصائب صبرهم ورضاهم عن الاخذ ، المعطي ، القابض ، الباسط ، { لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون } ولن تهدأ أعصابك وتسكن بلابل نفسك ، وتذهب وساوس صدرك حتى تؤمن بالقضاء والقدر ، جف القلم بما أنت لاه فلا تذهب نفسك
حسرات ، لا تظن أنه كان بوسعك إيقاف الجدار أن ينهار ، وحبس الماء أن ينسكب ، ومنع الريح أن تهب ، وحفظ الزجاج أن ينكسر ، هذا ليس بصحيح على رغمي ورغمك ، وسوف يقع المقدور ، وينفذ القضاء ، ويحل المتكوب { فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده }

استسلم للقدر قبل أن تطوق بجيش السخط والتذمر والعيول ،
اعترف بالقضاء قبل أن يدهمك سيل الندم ، اذا فليهدا بالك إذا
فعلت الأسباب ، وبذلت الحيل ، ثم وقع ما كنت تحذر ، فهذا هو
الذي كان ينبغي أن يقع ، ولا تقل ("لو أني فعلت كذا وكذا لكان
كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ").
{ ان مع العسر يسرا }

يا إنسان بعد الجوع شبع ، وبعد الظمأ ري ، وبعد السهر نوم ،
وبعد المرض عافية ، سوف يصل الغائب ، ويهتدي الضال ، ويفك
العاني ، وينقشع الظلام { فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من
عنده } بشر الليل يصبح صادق يطارده على رؤوس الجبال ،
ومسارب الأودية ، بشر المهموم بفرج مفاجيء يصل في سرعة
الضوء ، ولمح البصر ، بشر المنكوب بلطف خفي وكف حانية
وادعة.
إذا رأيت الصحراء تمتد وتمتد ، فاعلم أن وراءها رياضاً خضراء وارفة
الظلال.

إذا رأيت الحبل يشد ويشد ، فاعلم أنه سوف ينقطع.
مع الدمعة بسمه ، ومع الخوف أمن ، ومع الفرع سكينه ، النار لا
تحرق إبراهيم التوحيد ، لأن الرعاية الربانية فتحت نافذة { بردا
وسلما } البحر لا يغرق كلیم الرحمن ، لأن الصوت القوي الصادق
نطق ب { كلا ان معي ربي سيهدين } المعصوم في الغار بشر
صاحبه بأنه وحده معنا فنزل الأمن والفتح والسكينه.
إن عبيد ساعاتهم الراهنة وأرقاء ظروفهم القاتمة لا يرون إلا النكد
والضيق والتعاسة ، لأنهم لا ينظرون إلا إلى جدار الغرفة وباب
الدار فحسب. ألا فليمدوا أبصارهم وراء الحجب وليطلقوا أعنة
أفكارهم إلى ما وراء الأسوار.

إذا فلا تضق ذرعاً فمن المحال دوام الحال ، وأفضل العبادة انتظار
الفرج ، الأيام دول ، والدهر قلب ، والليالي حبال ، والغيب
مستور ، والحكيم كل يوم هو في شأن ، ولعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً ، وان مع العسر يسراً.

اصنع من الليمون شراباً حلواً

الذكي الأريب يحول الخسائر إلى أرباح ، والجاهل الرعديد يجعل
المصيبة مصيبتين.

طرد الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة فأقام في المدينة ،
دولة ملأت سمع التاريخ وبصره.
سجن أحمد بن حنبل وجلد ، فصار إمام السنة ، وحبس ابن تيمية
فأخرج من حبسه علما جما ، ووضع السرخسي في قعر بئر
معطلة فأخرج عشرين مجلدا في الفقه ، وأقعد ابن الأثير فصنف
جامع الأصول والنهاية من أشهر وأنفع كتب الحديث ، ونفي ابن
الجوزي من بغداد ، فجود القراءات السبع ، وأصاب حمى الموت
مالك بن الرب فأرسل للعالمين قصيدته الرائعة الذائعة التي
تعديل دواوين شعراء الدولة العباسية ، ومات أبناء أبي ذؤيب
الهذلي فرثاهم باليأذة أنصت لها الدهر ، وذهل منها الجمهور ،
وصفق لها التاريخ.

إذا داهمتك داهية فانظر في الجانب المشرق منها ، وإذا ناولك
أحدهم كوب ليمون فأضف إليه حفنة من سكر ، وإذا أهدى لك
ثعبانا فخذ جلده الثمين واترك باقيه ، وإذا لدغتك عقرب فاعلم أنه
مصل واقى ومناعة حصينة ضد سم الحيات. تكيف في ظرفك
القاسي ، لتخرج لنا منه زهرا ووردا وياسمينا { وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم } سجت فرنسا قبل ثورتها العارمة شاعرين
مجيدين متفائلا ومتشائما فأخرجا رأسيهما من نافذة السجن. فأما
المتفائل فنظر نظرة في النجوم فضحك. وأما المتشائم فنظر إلى
الطين في الشارع المجاور فبكى. انظر إلى الوجه الآخر للمأساة
، لأن الشر المحض ليس موجودا بل هناك خير ومكسب وفتح
واجر .

{ من يجيب المضطرا إذا دعاه } من الذي يفرع إليه المكروب ،
ويستغيث به المنكوب وتصمد إليه الكائنات ، وتسأله المخلوقات ،
وتلهج بذكره اللسان وتالهه القلوب انه الله لا إله الا هو.
وحق علي وعليك ان ندعوه في الشدة والرخاء والسراء والضراء
ونفزع اليه في الملمات ونتوسل اليه في الكربات وننطرح
على عتبات بابه سائلين باكين ضارعين منيبين حينها يأتي مدده
ويصل عونه ويسرع فرجه ويحل فتحه { امن يجيب المضطر اذا
دعاه } فينجي الغريق ويرد الغائب ويعافي المبتلي وينصر
المظلوم ويهدي الضال ويشفي المريض ويفرج عن المكروب {
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين } ولن اسرد
عليك هنا أدعية ازاحة الهم والغم والحزن والكرب ، ولكن احيلك
إلى كتب السنة لتتعلم شريف الخطاب معه فتناجيه وتناديه
وتدعوه وترجوه ، فإن وجدته وجدت كل شيء ، وان فقدت الإيمان

به فقدت كل شيء ، ان دعاءك ربك عبادة أخرى ، وطاعة عظمى
ثانيه فوق حصول المطلوب ، وإن عبداً يجيد فن الدعاء حري ان
لايهتم ولايغتم ولايقلق كل الحبال تتصرم الا حبله كل الابواب
توصد الابابه وهو قريب سميع مجيب ، يجيب المضطر اذا دعاه
بامرك وانت الفقير الضعيف المحتاج ، وهو الغني القوي الواحد
الماجد- بأن تدعوه { ادعوني استجب لكم } إذا نزلت بك النوازل ،
وألمت بك الخطوب فالهج بذكره ، واهتف باسمه ، واطلب مدده
واسأله فتحه ونصره ، مرغ الجبين لتقديس اسمه ، لتحصل على
تاج الحرية ، وارغم الأنف في طين عبوديته لتحوز وسام النجاة ،
مد يديك ، ارفع كفيك ، أطلق لسانك ، أكثر من طلبه ، بالغ في
سؤاله ، ألح عليه ، إلزم بابه ، انتظر لطفه ، ترقب فتحه ، أش
باسمه ، أحسن ظنك فيه ، انقطع إليه ، تبتل إليه تبتلاً حتى
تسعد وتفلح.

وليسعك بيتك

العزلة الشرعية السنية : بعدك عن الشر وأهله ، والفارغين
واللأهين والفوضويين ، فيجتمع عليك شملك ، ويهدأ بالك ، ويرتاح
خاطرك ، ويجود ذهنك بدرر الحكم ، ويسرح طرفك في بستان ا
لمعارف.

إن العزلة عن كل ما يشغل عن الخير والطاعة دواء عزيز جربه
أصباء القلوب فنجح ايما نجاح ، وأنا أدلك عليه ، في العزلة عن
الشر واللغو وعن الدهماء تلقيح للفكر ، وإقامة لناموس الخشية ،
واحتفال بمولد الإنابة والتذكر ، وإنما كان الاجتماع المحمود
والاختلاط الممدوح في الصلوات والجمع ومجالس العلم والتعاون
على الخير ، أما مجالس البطالة والعطالة فحذار حذار ، اهرب
بجلدك ، إبك على خطيئتك ، وأمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك
، الاختلاط الهمجي حرب شعواء على النفس ، وتهديد خطير لدنيا
الأمن والاستقرار في نفسك ، لأنك تجالس أساطين الشائعات ،
وأبطال الأراجيف ، وأساتذة التبشير بالفتن والكوارث والمحن ،
حتى تموت كل يوم سبع مرات قبل أن يصلك الموت { لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا } اذا فرجائي الوحيد إقبالك على شأنك
والانزواء في غرفتك إلا من قول خير أو فعل خير ، حينها تجد قلبك
عاد إليك ، فسلم وقتك من الضياع ، وعمرك من الإهدار ، ولسانك
من الغيبة ، وقلبك من القلق ، وأذنك من الخنا ونفسك من سوء

الظن ، ومن جرب عرف ، ومن أركب نفسه مطايا الأوهام ،
واسترسل مع العوام فقل عليه السلام.

العوض من الله

لا يسلبك الله شيئاً إلا عوضك خيراً منه ، إذا صبرت واحتسبت
("من أخذت حبيبته فصبر عوضته منهما الجنة") يعني عينيه (من
سلبت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب عوضته من الجنة) من
فقد ابنه وصبر بنى له بيت الحمد في الخلد ، وقس على هذا
المنوال فإن هذا مجرد مثال.
فلا تأسف على مصيبة فإن الذي قدرها عنده جنة وثواب وعوض
وأجر عظيم.

إن أولياء الله المصابين المبتلين ينوه بهم في الفردوس { سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } وحق علينا أن ننظر في
عوض المصيبة وفي ثوابها وفي خلفها الخير { أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون } هنيئاً للمصابين ،
بشرى للمنكوبين.

إن عمر الدنيا قصير وكنزها حقير ، والآخره خير وأبقى فمن أصيب
هنا كوفيء هناك ، ومن تعب هنا ارتاح هناك ، أما المتعلقون
بالدنيا العاشقون لها الراكنون إليها ، فأشد ما على قلوبهم فوات
حظوظهم منها وتنغيص راحتهم فيها لأنهم يريدونها وحدها فلذلك
تعظم عليهم المصائب وتكبر عندهم النكبات لأنهم ينظرون تحت
أقدامهم فلا يرون إلا الدنيا الغانية الزهيدة الرخيصة.

أيها المصابون ما فات شيء وأنتم الراحون ، فقد بعث لكم
برسالة بين أسطرها لطف وعطف وثواب وحسن اختيار. إن على
المصاب الذي ضرب عليه سراق المصيبة أن ينظر ليرى أن
النتيجة { فضرَبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وضاهره
من قبله العذاب } ، وما عند الله خير وأبقى وأهنأ وأمرأ وأجل
وأعلى.

الايمان هو الحياة
الأشقياء بكل معاني الشقاء هم الم

الفصل الثالث

وقفه

لا تحزن : لأنك جربت الحزن بالأمس فما نفعك شيئا ، رسب ابنك فحزنت ، فهل نجح؟! مات والدك فحزنت فهل عاد حيا؟! خسرت تجارتك فحزنت ، فهل عادت الخسائر أرباحا؟! ، لا تحزن : لأنك حزنت من المصيبة فصارت مصائب ، وحزنت من الفقر فازددت نكدا ، وحزنت من كلام أعدائك فأعنتهم عليك ، وحزنت من توقع مكروه فما وقع.

لا تحزن : فإنه لن ينفعك مع الحزن دار واسعة ، ولا زوجة حسناء ، ولا مال وفير ، ولا منصب سام ، ولا أولاد نجباء.

لا تحزن : لأن الحزن يريك الماء الزلال علقمة ، والوردة حنظلة ، والحديقة صحراء قاحلة ، والحياة سجنا لا يطاق.

لا تحزن : وأنت عندك عينان وأذنان وشفتان ويدان ورجلان ولسان ، وحنان وأمن وأمان وعافية في الأبدان: { فباي ءال ربكما تكذبان { .

لا تحزن : ولك دين تعتقده ، وبيت تسكنه ، وخبز تأكله ، وماء تشربه ، وثوب تلبسه ، وزوجة تأوي إليها ، فلماذا تحزن؟!

نعمة الألم

الألم ليس مدموما دائما ولا مكروه أبدا ، فقد يكون خيرا للعبد أن يتألم.

إن الدعاء الحا يأتي مع الألم ، والتسبيح الصادق يصاحب الألم ، وتألم الطالب زمن التحصيل وحمله لأعباء الطلب يثمر عالما جهبذا ، لأنه احترق في البداية فأشرق في النهاية. وتألم الشاعر ومعاناته لما يقول تنتج أدبا مؤثرا خلابا ، لأنه انقذ مع الألم من

القلب والعصب والدم فهز المشاعر وحرك الأفئدة. ومعاناة الكاتب تخرج نتاجا حيا جذابا يَمُور بالعبر والصور والذكريات. إن الطالب الذي عاش حياة الدعة والراحة ولم تلذعه الأزمات ، ولم تكوه الملمات ، إن هذا الطالب يبقى كسولا مترهلا فاترا. وإن الشاعر الذي ما عرف الألم ولا ذاق المر ولا تجرع الغصص ، تبقى قصائده ركاما من رخيص الحديث ، وكتلا من زبد القول ، لأن قصائده خرجت من لسانه ولم تخرج من وجدانه ، وتلفض بها فهمه ولم يعشها قلبه وجوانحه.

وأسمى من هذه الأمثلة وأرفع : حياة المؤمنين الأولين الذين عاشوا فجر الرسالة ومولد الملة ، وبداية البعث ، فإنهم أعظم إيمانا ، وأبر قلوبا ، وأصدق لهجة ، وأعمق علما ، لأنهم عاشوا الألم والمعاناة : ألم الجوع والفقر والتشريد ، والأذى والطرده والإبعاد ، وفراق المألوفات ، وهجر المرغوبات ، وألم الجراح ، والقتل والتعذيب ، فكانوا بحق الصفوة الصافية ، والثقة المجتابة ، آيات في الطهر ، وأعلاما في النبل ، ورموزا في التضحية ، { ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطنًا يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين } وفي عالم الدنيا أناس قدموا أروع نتاجهم ، لأنهم تألموا ، فالمتنبي وعكته الحمى فأنشد رائعته :

وزائرتي كأن بها حياء *** فليسن تزور إلا في الظلام
والنابعه خوفه النعمان بن المنذر بالقتل ، فقدم للناس:
فإنك شمس والملوك كواكب *** إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وكثير أولئك الذين أثروا الحياة ، لأنهم تألموا.
إذن فلا تجزع من الألم ولا تخف من المعاناة ، فربما كانت قوة لك ومتاعا إلى حين ، فإنك إن تعيش مشبوب الفؤاد محروق الجوى ملذوع النفس ، أرق وأصفى من أن تعيش بارد المشاعر فاتر الهمة حامد النفس { ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين }

ذكرت بهذا شاعرا عاش المعاناة والأسى وألم الفراق وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة في قصيدة بديعة الحسن ، ذائعة الشهرة بعيدة عن التكلف والتزويق : إنه مالك بن الربيع ، يرثي نفسه :
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى *** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

فله دري يوم أترك طائعا *** بنى بأعلى الرقمتين وماليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت *** فانزلا برابية إني مقيم لياليا
أقيما علي اليوم أو بعض ليلة *** ولا تعجلاني قد تبين ما بيا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي *** وردا على عيني فضل
ردائيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما *** من الأرض ذات العرض أن
توسع ليا

إلى آخر ذاك الصوت المتهدج ، والعويل الثاكل ، والصرخة
المفجوعة التي ثارت حمما من قلب هذا الشاعر المفجوع بنفسه
المصاب في حياته.

إن الوعظ المحترق تصل كلماته إلى شغاف القلوب ، وتغوص في
أعماق الروح لأنه يعيش الألم والمعاناة { فعلم ما في قلوبهم
فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا } .
لا تعذل المشتاق في أشواقه *** حتى يكون حشاك في
أحشائه

لقد رأيت دواوين لشعراء ولكنها باردة لا حياة فيها ولا روح لأنهم
قالوها بلا عناء ، ونظموها في رخاء فجاءت قطعا من الثلج وكتلا
من الطين.

ورأيت مصنفات في الوعظ لا تهز في السامع شعرة ، ولا تحرك
في المنصت ذرة ، لأنهم يقولونها بلا حرقه ولا لوعة ، ولا ألم ولا
معاناة ، { يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم } .
فإذا أردت أن تؤثر بكلامك أو بشعرك ، فاحترق به أنت قبل ، وتأثر
به وذقه وتفاعل معه ، وسوف ترى أنك تؤثر في الناس ، { فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج } .

نعمة المعرفة

{ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما } الجهل
موت للضمير وذبح للحياة ، ومحق للعمر { إني أعظك أن تكون من
الجاهلين } .

والعلم نور البصيرة ، وحياة للروح ، ووقود للطبع ، { أو من كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منه } إن السرور والانشراح يأتي مع العلم ،
لأن العلم عثور على الغامض ، وحصول على الضالة ، واكتشاف
للمستور ، والنفس مولعة بمعرفة الجديد والاطلاع على
المستطرف.

أما الجهل فهو ملل وحزن ، لأنه حياة لا جديد فيها ولا طريف ، و لا مستعذب ، أمس كاليوم ، واليوم كالغد.
فإن كنت تريد السعادة فاطلب العلم وابحث عن المعرفة وحصل الفوائد ، لتذهب عنك الغموم والهموم والأحزان ، { وقل ربّي زدني علما } ، { اقرأ باسم ربك الذي خلق } .(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين). ولا يفخر أحد بماله أو بجاهه ، وهو جاهل صفر من المعرفة ، فإن حياته ليست تامة وعمره ليس كاملا : { أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى } .
قال الزمخشري المفسر :

سهرى لتنقيح العلوم ألد لي *** من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة *** أشهى وأحلى من مدامة ساقى
وصرير أقلامي على أوراقها *** أحلى من الدوكاء والعشاق
وألد من نقر الفتاة لدفها *** نقرى لألقى الرمل عن أوراقى
يا من يحاول بالأمانى رتبتي *** كم بين مستغل وآخر راقى
أبيت سهران الدجى وتبتيه *** نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى ما
أشرف المعرفة ، وما أفرح النفس بها ، وما أثلج الصدر ببردها ،
وما أرحب خاطر بنزولها ، { أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم } .

فن السرور

من أعظم النعم سرور القلب ، واستقراره وهدوءه ، فإن في سروره ثبات الذهن وجودة الإنتاج وابتهاج النفس ، وقالوا. إن السرور فن يدرس ، فمن عرف كيف يجلبه ويحصل عليه ، ويحظى به استفاد من مباحج الحياة ومسار العيش ، والنعم التي من بين يديه ومن خلفه. والأصل الأصل في طلب السرور قوة الاحتمال ، فلا يهتز من الزوابع ولا يتحرك للحوادث ، ولا ينزعج للتوافه. وبحسب قوة القلب وصفائه ، تشرق النفس.

إن خور الطبيعة وضعف المقاومة وجزع النفس ، رواحل للهموم والغموم والأحزان ، فمن عود نفسه التصبر والتجلد هانت عليه المزعجات ، وخفت عليه الأزمات.

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا *** فأهون ما تمر به الوحول
ومن أعداء السرور ضيق الأفق ، وضحالة النظرة ، والاهتمام بالنفس فحسب ، ونسيان العالم وما فيه ، والله قد وصف أعداءه بأنهم (أهتمهم أنفسهم ، فكأن هؤلاء القاصرين يرون الكون في

داخلهم ، فلا يفكرون في غيرهم ، ولا يعيشون لسواهم ، ولا يهتمون للآخرين. إن على وعلى أن نتشغل عن أنفسنا أحيانا ، ونبتعد عن ذواتنا أزمانا لننسى جراحنا وغمومنا وأحزاننا ، فنكسب أمرين : إسعاد أنفسنا ، وإسعاد الآخرين.

من الأصول في فن السرور : أن تلجم تفكيرك وتعصمه ، فلا يتفلت ولا يهرب ولا يطيش ، فإنك إن تركت تفكيرك وشأنه جمح وطفح ، وأعاد عليك ملف الأحزان وقرأ عليك كتاب المآسي منذ ولدتك أمك. إن التفكير إذا شرد أعاد لك الماضي الجريح والمستقبل المخيف ، فزلزل أركانك وهز كيالك وأحرق مشاعرك ، فاختطمه بخطام التوجه الجاد المركز على العمل المثمر المفيد ، { وتوكل على الحي الذي لا يموت } .

ومن الأصول أيضا في دراسة السرور : أن تعطي الحياة قيمتها ، وأن تنزلها منزلتها ، فهي لهو ، ولا تستحق منك إلا الإعراض والصدود ، لأنها أم الهجر ومرضة الفجائع ، وجالبة الكوارث ، فمن هذه صفتها كيف يهتم بها ، ويحزن على ما فات منها. صفوها كدر ، وبرقها خلب ، ومواعيدها سراب بقيعة ، مولودها مفقود ، وسيدها محسود ، ومنعمها مهدد ، وعاشقها مقتول بسيف غدرها. أبني أبينا نحن أهل منازل *** أبدا غراب البين فيها ينق نبكي على الدنيا وما من معشر *** جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا أين الجبارة الأكاسرة الألى *** كنزوا الكنوز فلا بقين ولا بقوا من كل من ضاق الفضاء بعيشه *** حتى ثوى فحواه لحد ضيق خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا *** أن الكلام لهم حلال مطلق وفي الحديث : (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم) وفي فن الآداب : وإنما السرور باصطناعه واجتلاب بسمته ، واقتناص أسبابه ، وتكلف بوادره ، حتى يكون طبعاً.

إن الحياة الدنيا لا تستحق منا إعادتها العبوس والتذمر والتبرم. حكم المنية في البرية جاري *** ما هذه الدنيا بدار قرار بينا ترى الإنسان فيها مخبرا *** ألفيته خبرا من الأخبار طبعت على كدر ، وأنت تريدها *** صفوا من الأقدار والأكدار ومكلف الأيام ضد طباعها *** متطلب في الماء جذوة نار وإذا رجوت المستحيل فإنما *** تبني الرجاء على شفير هاو والعيش نوم والمنية يقظة *** والمرء بينهما خيال ساري فاقضوا مآربكم عجالا إنما *** أعماركم سفر من الأسفار وتركضوا خيل الشباب وبادروا *** أن تسترد فإنهن عوار ليس الزمان وإن حرصت مسالما *** طبع الزمان عداوة الأحرار

والحقيقة التي لاريب فيها أنك لا تستطيع أن تنزع من حياتك كل
آثار الحزن ، لأن الحياة خلقت هكذا { لقد خلقنا الإنسان في كبد }